الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ومناهج

دراسة نفسية لرواية أين المفر

للكاتبة خولة حمدي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:

- روميساء تاتي

- يسرى هلال.

إشراف الأستاذة:

- أحلام بالولي

السنة الجامعية:

2020 -2019

قال تعالى ﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة الزمر الآية: 09.

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى التي حملتني وحمتني.....**أمي الغالية**

التي ألقت بمنارة جهدها وسهرها لتصطاد الراحة والهناء لي

أهديك امتناني الذي سيبقى محفورًا على دفتر قلبي

وإلى بؤرة النور التي عطفت بي نحو الأمل.....**أبي العزيز**

كل كلمات التقدير غير كافية لتوفي بحقك

لمن ساندوني على مصاعب الحياة وساهموا في بناء هذه النجاحات

إخوتي: عبد الرحمن، أسامة

ولا تكتمل لوحة إهدائي دون أن أوجهه

إلى أختي الحبيبة الغالية ربيعة وزوجها

وإلى اختي وصديقة الرُوح منال وإلى كتاكيت العائلة

"نور عيني مريم، حبيبة قلبي آلاء"

ويسرني أن أختم إهدائي بتوجيهه

إلى من شاركني طعم الحياة بحلوها ومرها

روميـــساء.....

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من غرس في قيمي فضائل الأخلاق إلى مقامي

الأعلى في المثابرة والجهد وحب العمل .....**أبي الغالي**

أطال الله في عمره وجعله تاجًا فوق رؤوسنا

وإلى أحن إنسانة وأطيب قلب في العالم، إلى التي لا أستطيع أن أوفيها

حقها مهما فعلت .....**أمي الغالية**

ياروضة الحب والحنان، حفظك الله من كل شر وسقم

دون أن أنسى إخوتي "يوبا وكسيلة " أدامهم الله نعمة علينا

وزميلتي في المذكرة حبيبة قلبي "روميساء"

ورفيقات دربي "رانيا، زاكية، أمال وياسمين"

يسرى....

مقدمة

مقدّمة:

تعد الرواية جزءًا من الثقافة البشرية لألف عام مضت، ولا تزال تحتفظ بهذه المكانة إلى وقتنا الحاضر، وذلك على الرغم من بعض التغيرات التي طرأت على طرق عرضها وتكوينها عبر الزمن وهي من الفنون الأكثر انفتاحا على حياة الفرد.

الرواية حكاية تعتمد على السرد المطول بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه من ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث.

تتكون الرواية من شخصيات متعددة وأحداث متنوعة قد تكون نتاجا خالصا لخيال خصب أو ذات أصل وانعكاس واقعي أو مزيجا بينهما، تتميز بعنصر التشويق، حيث تجعل القارئ يغوص في عالمها ويعيش الحدث بشكل مستمر؛ والراوي البارع هو من يوهم القارئ بحقيقة معينة، ويبعد أنظاره عن الحقيقة الأصلية، الذي يجعل القارئ ينصدم بالحقيقة عندما يصل إلى نهاية الرواية.

إنّ حرية الكاتب في التعبير عن الجانب النفسي في شخصيات الرواية، يجذب القارئ ويتيح له الخوض في فضاء الرواية؛ واعتمدنا على المنهج النفسي في رواية "أين المفر" لخولة حمدي، حيث من خلاله تمكننا من الولوج إلى باطن الشخصيات وساعدنا على معرفة جوهرها.

بما أننا اعتمدنا على البعد النفسي في دراسة هذه الرواية، فما هي هذه الأبعاد النفسية التي تتضمنها الرواية؟

قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى تعريف علم النفس والقراءة النفسية عند العرب وعند الغرب، وقد اعتمدنا في هذا التحليل على أساتذة التحليل النفسي "فرويد، أدلر، شارل مورون".

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة رواية "أين المفر" لخولة حمدي، إذ لخصنا أحداثها وبرزنا فيها أهم شخصياتها، وقمنا بالتعريف بالكاتبة، وتناولنا أيضا الذات والصراع النفسي في الرواية، كما ذكرنا الحالات النفسية للشخصيات وتجلياتها في الرواية.

أما الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المصادر والمراجع إذ لا وجود لأي دراسة سابقة عن الروائية خولة حمدي، وغلق الجامعة والمكتبات بسبب جائحة كورونا، وقد استعنا في إنجاز هذا البحث بمراجع أهمها: التفسير النفسي للدكتور عز الدين إسماعيل "الوجيز في التحليل النفسي لسيغموند فرويد، زين الدين المختاري في مدخل إلى نظرية النقد النفسي.

الفصل الأول: علاقة علم النفس بالأدب

1- تعريف علم النفس

يتكون علم النفس من مقطعين هما النفس والعلم، وهو علم يدرس سلوك الأفراد كما يدرس المؤثرات الداخلية والخارجية، فيركز بصفة عامة على وصف وتفسير السلوك الإنساني.

«هو العلم الذي يتخذ من السلوك، ومن مكونات النفس ومما يعتمد بداخلها وما تشتمل عليه موضوعا لدراسته العلمية. وعلم النفس شأنه شأن العلوم الأخرى في تناوله للظاهرة النفسية بالدراسة من حيث اتباعه لأصول المنهج العلمي والتفكير المنطقي، وإن كان يطوعهما حتى يصبحا مناسبين للطبيعة الخاصة للظواهر النفسية. وهو يستخدم القياس والتجريب والملاحظة وضبط المتغيرات والمعالجات الإحصائية والتحليلات الكيفية، والمقابلات الكلينكية وجمع البيانات السابق تسجيلها من جهات الإختصاص حول ما يتعلق بالظاهرة المعنية موضوع الدراسة....كل ذلك بغية الاستنتاج الصحيح أو التوصل إلى معرفة حقيقة الظاهرة موضوع البحث وتاريخها وكيفية نشأتها وتطورها وفهمها وتفسيرها.»[1]

علم النفس يتمثل في دراسة سلوك الكائنات الحية بهدف التوصل إلى المبادئ والقوانين العلمية التي تفسره إلى التنبؤ والتحكم فيه، وله علاقة وثيقة بالعلوم الاجتماعية البيولوجية.

[1]- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، ص308-309.

ويعني علم النفس« دراسة جميع أنواع السلوك الإنساني في جميع مراحل حياة الإنسان المختلفة، وتكشف القوانين والمبادئ العامة التي تحكم هذا السلوك وتوجهه، وتنسيق هذه القوانين والمبادئ والحقائق في نظام معرفي متكامل، وبالتالي إن أردنا أن نضع تعريفا عاما لعلم النفس لقلنا أنه الدراسة العلمية لسلوك الإنسان ولتوافقه مع البيئة.» [1]

«ويعرف كذلك على أنه العلم الذي يدرس النشاطات والوظائف العقلية ويدرس السلوك الظاهر دراسة نظامية ويحاول تفسير علاقته بالعمليات غير المرئية التي تحدث داخل العضوية: سواء العقلية منها أو الجسدية من جهة، وعلاقته بالحوادث الخارجية في البيئة من جهة ثانية.» [2]

2- القراءة النفسية للرواية عند العرب

«لقد حفلت كتب الأدب القديمة بإشارات وأخبار وتوكيدها على دواعي الإبداع من جهة بواعثها الكامنة في أغوار النفس وعلى المهيئات الواعية المصاحبة لعملية الإبداع قصد الإجادة والصناعة وعلى كيفيات استدراج المتلقي وتهيئته نفسيا لتقبل الصنيع الأدبي.»[3]

[1]- طلعت منصور وآخرون، أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلوا مصرية، القاهرة، ص10.

[2]- عبد الرحمان عدس، محي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، دار الفكر، عمان، ط2، 2011، ص21.

[3]- حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي: دراسة في المناهج، دار الأديب، وهران، الجزائر، 2007، ص93.

فالإبداع الأدبي القديم أخذ بعدا نفسيا وذلك من أجل تقبل القارئ العمل الأدبي خاصة الشعر، وذلك عن طريق تهيئته نفسيا بالتفاعل معه والتأثر به.

لقد تفطن الشعراء القدامى إلى أثر العوامل الداخلية والخارجية، وفعلها في النفس، وبعثها للحاسة المبدعة فيهم، فأوقفوا دواعي القول عليها إذا حضرت. فهذا أرطأة بن سهية يسأل عبد المالك بن مروان: "أتقول الشعر اليوم؟ فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب، وإنما يجئ الشعر عند إحداهن"، كلها بواعث نفسية تتوزع داخليا وخارجيا، ترجع إبداعا يتناسب مع فن خاص من فنون القول الشعري «وذلك ما نلمحه جليا عند الشاعر "د عبل بن علي الخزاعي" وقوله: "من أراد المديح فبالرغبة ومن أرادة المعاتبة فالاستنباط. [1]

تعد الطبائع ملهم الشعر، واختلافها يؤدي إلى اختلاف الشعر، «والملاحظ أن أصحاب هذه الإشارات النفسية من خاصة أهل الإبداع، وليسوا من النقاد، وهي عين إشارة "فرويد" الذي عزي إليه اكتشاف اللاشعور، فردّه إلى الشعراء قبله. فهم أدرى بالمحفزات التي تنشط في ذواتهم فتمدهم بالقدرة على الخلق، حتى وإن كان وصفهم لها خارجيا يتوقف عند المثير وطبيعته ولا يتجاوزه إلا تفكيك عملية الخلق.» [2] إن العمل الإبداعي مرتبط بالحالات النفسية.

[1]- ينظر، حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، ص94.

[2]- حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، ص94.

مما سبق نستنتج أن العلاقة بين علم النفس والأدب علاقة تأثيرية، فالنفس صانعة الأدب، وهذا الأخير مترجم لأحاسيس المبدع.

« والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة، إنها دائرة لا يفترق طرفاها، إلا لكي يلتقيا، وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطارا فيصنعان لها بذلك معنى»[1]، لقد أحس الإنسان منذ بداية بهذه العلاقة ولمس أثارها وإن كان هذا الإحساس مبهما وأن العلاقة بين النفس والأدب قائمة منذ الأزل وليست حكرا على الإنسان الحديث.

«والمؤكد أن كثيرين من النقاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر هذه العلاقة، على نحو أو آخر، فانتبهوا إلى الظروف التي تواتي النفس فتنشئ الأدب، كما أحسوا بتأثير الأدب في النفس وإثارة ألوان عدة من المشاعر، غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الإحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي، فلم يحددوا معالم التجربة الفنية كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي وذاك شرحا علميا موضوعيا.» [2]

«ومهما يكن في الأمر فقد قدم علماء العرب الكثير في مجالات علم النفس المختلفة، نجد دراسات سيكولوجية، أو نظريات نفسية. » [3]، فالإبداع الأدبي هو تعبير عن أحاسيس وانفعالات نفسية لدى المبدع، خاصة الشعر وقد نّسب قول الشعر عند

[1]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط4، ص5.

[2]- المرجع نفسه، ص5-6.

[3]- عبد الحليم محمد السيّد، علم النفس العام، دار الغريب، القاهرة، ط3، د.ت، ص58.

العرب قديما إلى الجن، حيث يذهب الشخص إلى وادي عبقر، ويصبح في حالة لا واعية والجن حسب ما زعموا هو المتكلم بلسان الشاعر: أي أن لكل شاعر شيطانا يوحي إليه الشعر، وعند العرب اليونان فإن مصدره يعود إلى ربة الشعر التي بذاتها تختار شخصا وتلعمه وتتمثل في الشعر الملحمي.

«فهذا أبو تمام "الشاعر يوصي البحتري "الشاعر" فيقول واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه فإن الشهوة نعم المعين، وكان الشاعر المدرب فطن كمكانيزم مهم في عملية الخلق، فحدد ذريعتها الأساسية "الشهوة" شهوة التفوق في الصناعة الشعرية، إذ يتوسل بها ابتداء قول الشعر، ثم يتذرعها لإجادة نظمه، فإذا تحققت الرغبة فيه تحقق تباعا لها مبدأ الجودة والتفوق وذلك ما حدا ببعض النقاد إلى تعليل ضعف الرثاء ووصفه بأصغر الشعر لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة»[1]، يكون الشعر في ذروة جودة نظمه حينما يتوفر العامل الرئيسي المتمثل في الرغبة.

كما« يلتفت النقاد القدامى إلى الجمهور فيحلونه مقاما خطيرا، عملية الإبداع فهو حاضر ما تل في خلد المبدع لا تزول صورته ولا تتحول بل هو جمهور متشدد لا يرض بالدني، بل يجب استدراجه من حيث لا يدري للغرض الرئيسي في فن القول، وتلتمس نقاطه الحساسة ليسهل قياده، ويسلس أمره "ابن قتيبة" من رواد الفكرة فهو يعلل بناء القصيدة العربية على هذا الأساس»[2]. إن الجمهور أحد أهم الأعضاء الفعالة

[1]- حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، ص95.

[2]- المرجع نفسه، ص96.

داخل العملية الابداعية، حيث تثير قضية الجمهور في النقد العربي القديم إلى ما تدعوا إليه القراءة الحداثية.

ما يسمى نظرية التلقي وجمالية القراءة[1] التي عرفت في الستينيات وارتبطت بالنقد الألماني بشكل خاص، وقامت على مجموعة من الأسس والمبادئ منها:

1. لا قيمة للنص دون قارئ، فهو قارئه ومانحه دلالته ووجوده ودلالات النص يحددها القارئ.

2. إن العمل الأدبي ليس هو النص الحالي فقط، لكنه أيضا الأفعال المتعلقة به جراء الاستجابة له.

3. القراءة تجربة تفتح النص أمام التفسير، وهي كما يرى "ياوس" جوار بين النص والقارئ.

« تشير نظريات التلقي والقراءة إلى مجموعة من النقاد الذين يدرسون بصورة واضحة، ليس قصيدة بعينها بل يدرسون القراء الذين يقرؤون قصيدة ما»[2]، ومع النهضة الأدبية الحديثة ساعد اتجاه التفكير الحديث على بدء التطور الحقيقي للنظر في علاقة الأدب والنفس ومعالجتها من زاوية علمية بعيدا عن التفكير الانفعالي، ويعود الفضل أيضا إلى الثقافة الغربية الوافدة للعالم العربي، واعتماد النقاد على المنهج علمي

[1]- ينظر حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، ص97.

[2]- حسين البنا عزّ الدّين، قراءة الآخر، قراءة الأنا، نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008، ص24.

في الدراسة، بحيث يعود الفضل إلى الدكتورّ طه حسين" في لفت الدارسين إلى المنهج العلمي في دراسة الأدب وقضاياه والحق أن الأستاذ "محمد خلف الله " يجمع في كتاب "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده" الخبرتين العلمية والعملية.

ففي الفصل الثاني شرح المؤلف بعض التصورات الأدبية التي حاول علم النفس الحديث أن يطرقها من الناحيتين النظرية والتجريبية.

جدير بالذكر هنا كذلك دراسات الدكتور "محمد النويهي" في هذا الميدان، ففي كتابه "ثقافة الناقد الأدبي" تحديد للمعرفة النفسية اللازمة للناقد كما يحسن فهم العمل الأدبي والحكم عليه. [1]

يعد كل من القارئ والناقد جزءًا لا يتجزأ من الجمهور الذي يحكم على العمل الأدبي بالحسن والرداءة، وهم الذين يشجعون المبدع لإعطاء أحسن ما لديه.

لقد اعتبر النقاد العرب العمل الأدبي وثيقة للكشف عن الأمراض، وأن النصوص الأدبية ما هي إلاّ مجموعة من العقد والأمراض النفسية.

[1]- ينظر عزّ الدّين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص7.

3- القراءة النفسية للرواية عند الغرب

إنّ الجذور التاريخية لعلم النفس تمتد من التراث الشرقي والغربي عند اليونان وخاصة أفلاطون وأرسطو، «وقد كان تقدم أرسطو لمفهوم الكاثرسيز في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب والنفس على أساس من المعرفة شبه العلمية»[1]، فالتطهير هو تخليص النفس من المشاعر والأحاسيس الزائدة بالاعتماد على الأثر الذي تتركه مشاهدة المأساة والملهات في النفس.

«يعد فيلهم فونت (1832-1920) مؤسس علم النفس التجريبي وواضع علم النفس الفيزيولوجي، فقد أسس أوّل معمل سيكولوجي مهم ومنتج عام 1879م، وفي لايبرج بألمانيا».[2]

«تخرج على يد "فونت" الكثير من علماء النفس بألمانيا ومن دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد نظر فونت وتلاميذه إلى علم النفس على أساس أن هدفه يتمثل في:

أ- تحليل الخبرة الذاتية (الخاصة) إلى عناصرها الأساسية، مثله في ذلك كمثل الكيميائي الذي يحلل العناصر الكيميائية إلى عناصرها الأولية.

[1]- عز الدّين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص5.

[2]- ينظر، أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، ط3، سنة 2000، ص61-62.

ب- اكتشاف كيف تتركب هذه العناصر بعضها مع بعض وتحديد القوانين التي تتحكم في هذا التركيب أو البناء.» [1]

انتقل علم النفس من المجال النظري إلى المجال العلمي التجريبي، إن الظواهر النفسية أو الوقائع السيكولوجية واحدة، ولكن تفسيرها مختلف، بمعنى أن السلوك والملاحظات عليه واحدة، والأسس النظرية لتأويلها متعددة حيث ظهرت مدارس عديدة في علم النفس كرد فعل على مدرسة "فونت منها مدرسة الجشطلت.

ظهرت سيكولوجية الجشطلت في ألمانيا حوالي عام 1912م على يد جماعة برلين ومن بين أبرز علمائها "ماكس فيرتهايمر" وزميليه، "كيرت كوفكا" "ولفجانج كوهلر" وأكدت هذه المدارس أن الإدراك عملية كلية، أيضا المدرسة الوظيفية التي تؤكد أن علم النفس يجب أن يدرس وظائف العمليات العقلية للإنسان، أكثر من دراسته لمحتوى الشعور فقط، أو مكوناته وتهتم الوظيفة بدراسة القدرة على التكيف لدى الأفراد، فالسلوك عندها وظيفته تكيف أفضل للبيئة، ودرست كذلك وظيفة الإدراك بوصفه نشاطًا يعتمد على بقية الوظائف مثل الحاجات والانفعالات. وتركز الوظيفية على ما يقوم به الكائن العضوي أكثر من اهتمامها بتحليل ما يقوم به ذرات أو عناصر ومركبات، ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة "وليم جيمس"، "ستانلي هول"و "انجل".

[1]- عبد الحليم محمد السيّد، علم النفس العام، ص58.

وظهرت أيضا المدرسة السلوكية التي أسسها "جون واطسون" كاحتجاجية على بنائية "فونت" .[1]

حيث تتبع جذور علم النفس المعرفي من كل من الوظيفة وعلم النفس الجشطلت والسلوكية، «ومن جهة النظر الإنسانية humanistique، يركز هذا المنحنى على تلك الخصائص التي تميز الإنسان عن الحيوان، وأهم هذه الخصائص حرية الإدارة والدافع إلى تحقيق الذات Self Actualisation، وتبعا لنظرية أصحاب هذا الإتجاه فإن قوة الدافعية الأساسية لدى الفرد هي ميله إلى النمو والتطور وتحقيق الذات.» [2]

إن الاتجاه الإنساني يهدف إلى تطوير إمكانيات الفرد وتنميتها، ومساعدة الفرد على الوصول بإمكانيته إلى حدها الأقصى.

إن عملية الإبداع عملية محورية لكل انتاجات إبداعية في الأدب والفنون أو في العلوم حيث ألقت النظرية الحديثة في علم النفس الضوء عليها ويتمثل جوهر الإبداع في الإنسان الذي يتصف بالابتكار والتجديد، أي إحداث شيء جديد في صياغة النهاية وإن كانت عناصره الأولية موجودة من قبل. [3] ويتناول علماء النفس الإبداع بالدراسة من عدة زوايا أهمها:

[1]- ينظر أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، ص66-67، 69.

[2]- عبد الحليم محمد السيّد، علم النفس العام، ص81.

[3]- ينظر عبد الحليم محمد السيّد، علم النفس العام، ص585.

1- عملية الإبداع.

2- القدرات العقلية الأساسية للإنتاج الإبداعي.

3- الإنتاج الإبداعي ذاته، ومحكات الحكم بالإبداعية عن إنتاج بعينه.

4- السنات الشخصية المزاجية للأفراد المبدعين (أنظر السيّد 1971).

5- السياق الاجتماعي للإبداع وظروف المبدعة في الأسرة (السيّد 1980) والضغوط الاجتماعية المتبادلة بين المبدع والمجتمع الذي يعيش فيه.

6- أساليب تنمية الإبداع (أنظر درويش 1980)».[1]

إن العمل الإبداعي يمر بمراحل تتحكم فيه عوامل لا إرادية تتمثل في مكبوتات ورغبات توجد في ساحة اللاشعور، حيث تخرج من غفلة من الشعور وتكون ظاهرة في أعمال المبدع الذي يغيب عن إرادته، فكل ما يحدث هو سلسلة من الوقائع العقلية اللاإرادية أو اللاشعورية. اهتمت مدرسة التحليل النفسي بدراسة الأعمال الأدبية وتفسيرها من ثلاثة أبعاد بدءا من زاوية المبدع "المؤلف" الذي يتصف « أنه من جهة كائن بشري وله حياته الخاصة، وهو من جهة ثانية غير شخصي بل سياق إبداع، ولما كان من الممكن أن يكون سليما أو سقيمًا، لما هو كائن بشري، كان علينا أن

[1]- عبد الحليم محمد السيّد، علم النفس العام، ص585.

ننظر في تكوينه النفسي لكي نكشف عن العوامل التي تعين شخصيته. لكن عندما ننظر في عمله الإبداعي لا نستطيع أن نفهمه إلاّ بوصفه فنانا. »[1]

إن المبدع وجهان لعملية واحدة، كونه إنسان عادي يعيش بين أفراد مجتمعه ويتأثر بهم، ومن جهة أخرى شخص مميز كونه مبدع ذو أولية فنية للحياة التي تتجلى في أعماله الأدبية والإبداعية وتعتبر مرآة المجتمع.

للفنان له حالة تثير الاهتمام على نحو خاص لدى عالم النفس الذي يستخدم المنهج التحليلي، «إن حياة الفنان لا يمكن إلا أن تكون حافلة بالصراعات، لأن في داخله قوتين تتصارعان: فهو من ناحية إنسان عمومي يسعى إلى تحقيق السعادة والراحة والأمان في الحياة، ومن ناحية ثانية، مسكون بهوى طاغ إلى الخلق والإبداع الذي قد يذهب به إلى حد القضاء على كل شهوة شخصية.» [2]

« نستطيع من خلال الدراسات النفسية والتحليل النفسي أن نعرف الشيء الكثير عن الفنان وإن لم نتمكن من معرفة كل شيء. وقد رأينا أنه يمتلك قدرة فائقة كانت تفسر قديما في ضوء فكرة الإلهام ثم فسرت على أساس مرضي، وكلا التفسيرين قد صار

[1]- ك.غ يونغ، علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الانقية، سورية، ط2، 1997، ص172.

[2]- المرجع نفسه، ص173.

مرفوضا في وقتنا الحاضر وهي تفسر حديثا في ضوء أبحاث الذكاء والتوافق الاجتماعي .»[1]

إنّ نظريات التحليل النفسي كشفت الكثير عن حياة الفنان وعلاقته بفنه إلاّ أنها ركزت على الناحية الوجدانية فقط.

4- نماذج من التحليل النفسي

1- فرويد (1856-1939م)

«تأسس علم النفس التحليلي على يد "فرويد" وتلاميذه، واتسعت مهمته حتى شملت كل القضايا الإنسانية التي تبحث في العلوم الأخرى متفرقة. وقد توصل علماء النفس التحليلي إلى الكشف عن الدوافع العميقة للسلوك في أغوار النفس، وهدفهم البعيد هو الوصول إلى حل للمشكلة الكبرى، مشكلة الحياة»[2]، فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال، والتحليل النفسي دور في علاج الأمراض النفسية، حيث استخدم فرويد التنويم المغناطيسي، والتداعي الحر.

توصل "فرويد" إلى نظرية هامة فيّ الكتب"، حيث «يحدث في الأصل عن الصراع بين رغبتين متضادتين وذكر نوعان من الصراع بين الرغبات، ويحدث أحداهما في دائرة الشعور، وينتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن

[1]- عز ادين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص41.

[2]- المرجع نفسه، ص202.

الأخرى وهذا هو الحل السليم لصراع الذي يقع بين الرغبات المتضادة، ولا ينتج عنه ضرر للنفس، وإنما يقع الضرر من النوع الثاني، من الصراع الذي تلجأ إليه النفس بمجرد حدوث الصراع إلى صد إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون أعمال الفكر في هذا الصراع وإصدار حكمها فيه»[1]، تنتقل الرغبة التي لقت صد من النفس من مجال الشعور إلى اللاشعور، وهو الجانب الثاني في تكوين الحياة النفسية عند الإنسان.

«استطاع "فرويد" أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخريطة الطبوغرافية فقسمه إلى ثلاث مستويات، تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية: 1- المستوى الشعوري، 2- ما قبل الشعور، 3- اللاشعور، وهذا المستوى الأخير هو الفرضية الأساسية التي يقوم عليها نظرية التحليل النفسي.» [2] وينقسم بدوره إلى ثلاثة قوى متصارعة هي :الهو، الأنا، الأنا الأعلى.

يتمثل الهو في الجانب البيولوجي الغرائزي في الإنسان، أما الأنا يتمثل في الجانب السيكولوجي أو الشعوري وتتمثل الأنا الأعلى في مجموعة المبادئ الاجتماعية

[1]- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي: تر: سامي محمد عبد السلام القفاش، دار الهيئة المصرية العام للكتب، ص15.

[2]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص10.

أو الأخلاقية. وتوصل فرويد إلى غريزتان أساسيتان توجهان هذا الجهاز النفسي، هما غريزة الحب أو الحياة الأيروس cros" وغريزة الموت أو الفناء الثناتوس tanatos»[1].

«إن النظر إلى نتائج التحليل النفسي على أنها تصلح مادة للعمل الفني مغالاة وقصور في الوقت نفسه في إدراك قيمة هذه النتائج. وإذا كان بين علم النفس والأدب اشتراك في كثير من قضايا فليس معنى هذا أن علم النفس يستطيع أن يفيد في إنشاء الأدب». [2]

هناك علاقة بين التحليل النفسي والأدب لكن هذا لا يعني أن التحليل النفسي يصنع الأدب.

2- أدلر (1870-1937م)

«من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحيانا، أو ينشق عنه، أو يضيف إلى أفكاره شيء من اجتهاداته واكتشافاته فهذا "الفرد ادلر" صاحب مدرسة علم النفس الفردي يخالف أستاذه فرويد في أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية، والباعث الأول على الفن، ويرى أن الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك، ولعل الشيء الذي ميز نظرية أدلر إلى جانب هذا البحث هو

[1]- ينظر زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص10.

[2]- عز الدين إسماعيل، التفسير للأدب ، ص16-17.

اهتمامه بالجانب الاجتماعي فالدافع اللاشعورية، في تصوره لا يمكن أن تقدم بمفردها فهما مكتملان للطبيعة البشرية، وبخاصة العلاقات الاجتماعية لأن الفرد في نظره ليس كائنا معزولا عن وسطه الاجتماعي، يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية.»[1]، يعد أدلر مؤسس علم النفس الفردي، ولقد خالف أستاذه فليس من الضروري على التلميذ التقيد بما يمليه عليه أستاذه فعليه أن يعطي لمسته الخاصة التي تميزه.

«لقد طرح أدلر مفاهيم مهمة وهي:

1- الكفاح من أجل التفوق: يتمثل في أن السعي وراء التفوق يمثل وسيلة تعويضية عن مشاعر النقص وفي هذا المجال يقول أدلر الآن بدأت أرى بوضوح السعي من أجل التفوق في كل ظاهرة نفسية.

2- التأكد على البعد الاجتماعي لأن الإنسان منذ الطفولة يسعى إلى إشباع حاجياته من خلال السياق الاجتماعي.

3- التأكد على الذات المنفردة.

4- إن الإنسان يعيش في مواقف كثيرة على أفكار غير صادقة وقد تسبب له الكآبة والشك في الآخرين إذ لم تعالج معالجة منطقية وعلمية.

[1]- زين الدّين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص14.

5- التأكيد على أسلوب الحياة يبدأ ببداية حياة الطفل وقد تتسم المعاملة الوالدة بالسيطرة أو الإهمال أو الحماية الزائدة مما يولد أساليب فردية أو عدوانية...».[1]

ذكر أدلر عوامل هامة تتمثل في عامل البحث على التفوق لتعويض شعور النقص لدى الفرد، والعامل الاجتماعي ودوره في الحياة النفسية للفرد.

يقول أدلر في كتابه معنى الحياة: «إن كل العوامل المشتركة بين التعريفات الخطأ لمعنى الحياة توجد داخل الشعور الاجتماعي الذي يشعر به ذلك الفرد تجاه مجتمعه، فإن الفاشلين في المجتمع أمثال العصابيين ... ، كلهم فشلوا في حياتهم بسبب نقص كبير في شعورهم بمدى احتياجهم لزمالة، وحب باقي أفراد المجتمع... فمعنى الحياة بالنسبة إليهم يظل محصور في نطاق ضيق جدا لا يتعدى ذواتهم.» [2]

يرى ادلر أن الفشل الاجتماعي الذي يعاني منه الكثير من الأشخاص يرجع إلى الفهم الخاطئ لمعنى الحياة، أي أن العلاقة بين الفرد ومجتمعه غير متزنة ومتينة، فالفرد يسعى لتحقيق المصالح والأهداف التي تجلب المنفعة لذاته فقط.

[1]- صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، دار الكندى للنشر والتوزيع، ط1، ص76-77.

[2]- ألفريد آدلر، معنى الحياة، تر. تق: عادل نجيب بشرى المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص25.

3- شارل مورون (1899-1966م)

«استبعد هذا الباحث وهو منشئ النقد النفساني أن يكون التحليل النفسي للأدب والفن مجرد تحليل "كلينيكي" تحكمه قواعد التشخيص الطبي، كما استبعد أن يكون الأديب أو الفنان في كل الحالات إنسانا عصابيا، أو يكون أدبه كشفًا عن أمراضه، علما أنه لم يهمل بعض فرضيات التحليل النفسي تناول شخصية الأديب وعمله الأدبي، وهذا ما قام به في دراسته لشخصية "راسين" ومسرحياته، إذ اهتم باللاشعور، ومركب أوديب ومبدأ اللذة...، ولم يهمل أيضا تحميل الصراعات الكامنة وراء المآسي واستخلاص بنيتها المتجانسة بالاعتماد على العناصر البيوغرافية.»[1]

رفض شارل مورون أن يكون المبدع – دائما- شخصا مصابا أو يكون العمل الإبداعي سوى وثيقة لتشخيص المرض، لكن هذا ليعني أنه يرفض فرضيات التحليل النفسي.

«إن "مورون" لم يقف عند فرضيات التحليل النفسي ذاتها، وإنما تجاوزها إلى تنوير الآثار الأدبية وخلق قراءة جديدة لها، وفن القراءة هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها منهج النقد النفسي عنده، فهو ينطلق من عوامل ثلاثة تكّون الإبداع الأدبي هي:

[1]- زين الدّين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص16.

الوسط الاجتماعي وتاريخه، وشخصية الأديب وتاريخها، واللغة وتاريخها والعامل الثاني أي شخصية الأديب وتاريخها وهو موضوع النقد النفسي في المقام الأول.»[1]

قدم "مورون" قراءة نفسية جديدة للأعمال الأدبية حيث ينطلق من كل ما يحيط به وابتدع النقد النفسي ليؤكد استقلالية منهجه الذي عليه إيجاد أدواته الخاصة حسب الغاية التي يضعها لنفسه وهي الإنتاج الجماعي، وقد ارتكز في نقده للأدب على التحلي النفسي ولكنه لم يخرج عن دائرته المركزية وهي النقد الأدبي.

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص17.

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي في الرواية

1- تلخيص الرواية

كانت ليلي تعيش مع والدها في سويسرا، وفي أول رحلة لها إلى بلدها الأم "تونس" أيام الربيع العربي، ثم اعتقال والدها في المطار، ذهبت غلى قصر خالها نبيل القاسمي، كلِّف ياسين بالاهتمام بالقضية، حين لفت ليلى إلى قاعدة الطعام، توجهت كل الأنظار إليها، أما فراس فهو أرمل توأمها حنان فقد أشاح بوجهه، لازمته فكرة واحدة كان من الضروري، أن ترحل وفي أقرب وقت، كانت ليلى دائما ما ترى كوابيس الحادثة «هناك صراخ حولها حدقت في توأمها إنها تصرخ وتستنجد مثل الآخرين، ترى نفسها تضحك بشكل صاخب، تسمع صوتها الآن: " سنموت جميعا"» فتحت عينها وهي تلهث المشهد المفزع يتكرر.

في عطلة الأسبوع وصلت العائلة إلى المزرعة، وضعت ليلى مقعدا في الشرفة يمكنها الآن أن تشعر بخطوات فراس قالت له: أخبرني كيف حصل الحادث؟

خرجنا لقضاء عطلة في منطقة جبلية كنا معا أنت ونجيب في المقاعد الأمامية قاطعته معترفة: أنا كنت في المقعد الخلفي أذكر.

لا أنا وحنان كنا في المقاعد الخلفية فجأة صرخ والدك بأنه غير قادر على كبح السرعة، حينئذ أخذت حنان تضحك بشكل هستيري وتغني "سنموت جميعًا..." سنموت جميعًا" لم تكن حالتها النفسية مستقرة، وقد عاودتها النزعة الانتحارية.

فجأة وقفت ليلى وسارت بخطى سريعة إلى الساحة كانت تهرب من نفسها أنت مجموعة لماذا عشت وماتت ليلى؟

بعد سنتين كانت ليلى في مكتبها وصلتها دعوة من مركز أبحاث ألماني لتشارك في بحث أكاديمي، سافرت ليلى ومنذ وصولها لم تتوقف عن تحري أخبار المعتصمين، اتصل بها أمين وأخبرها أنه انضم إلى الجيش.

كانت الأجواء حماسية في المركز والجميع يتحدث عن رحلة التزلج، بعد الإفطار تسلم الجميع بطاقات الدخول إلى المحطة الرياضية، كانت ليلى تتزلج واصطدمت بقطع الحجارة لم يكن هناك مفر من الإرتطام بالكثبان الثلجية، فتحت ليلى عينيها مفزوعة تذكرت بسرعة الحادثة اتصلت بفراس وأخبرته: أن حنان وضعت لي مخدر ومزيجا من أدوية الأعصاب في العصير وتنكرت في شكلي وجعلتني أبدو مثل شكلها".

ذلك اليوم اقتحم الخوف حياتها وفاجأها اتصال أمين لم يكن يتصل عادة أعلمها أنه بخير، وطلب منها ألا تتصل به، أدركت أنه على معارف مهمة خطرة، بعد أيام اتصلت بها منال لتزف لها نبأ استشهاد أمين.

أقامت معرض صور فوتوغرافية محورها تاريخ الثورة مرت ليلى على المعارض توقفت فجأة أمام لوحة تعرض مسيرة احتجاجية، هي ذي صورتها، شاهدت على أنها

جزء من التاريخ الذي تخلده الصور، شعرت فجأة بخطوات فراس خلفها، صار في مستواها ووضع كفه على صدره وقال الثورة يجب أن تكون هاهنا، أمكنها أن تجزم بأن الزجل الذي أمامها الآن ليس ذات الزجل الذي ظل يبكي على الأطلال سنوات أربع، سرى القلق داخلها، هل تراه يحسبها الآن جزءا من الماضي الذي خلفه وراء ظهره؟

جاءها صوته فجأة هل ستسافرين مرة أخرى؟

لمعت عيناها وابتسمت وهي تقول في ثقة: "سوف أبقي هنا".

2- التعريف بالروائية

خولة حمدى ولدت في 12 يوليو 1984 بتونس العاصمة ذات جنسية تونسية، فرنسية، حصلت على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير في مدرسة المناجم في مدينة سانت إتيان الفرنسية عام 2008م، وحصلت على الدكتوراه في بحوث العمليات من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا عام 2011، تعمل أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، صدرت روايتها الأولى التي ألقت رواجا كبيرا عام 2012 تحت عنوان "في قلبي أنثى عبرية"، ومن أعمالها الروائية:

غربة الياسمين، أين المفر، أن تبقى، أرني أنظر إليك. [1]

[1]- ينظر موسوعة ويكيبيديا.

3- الذات والصراع النفسي في الرواية

مفهوم الذات:

يتمثل مفهوم الذات فيما يحمله الفرد في نفسه من سلوكيات وكيفية تفكيره حول تقييم وإدراك ذاته، وهي ميزة لكل شخص وتعبر عن هويته، والذات هي جزء من الشخصية وهي التي يميز كل فرد عن غيره وتجعله مختلف.

«تعتبر الذات مركز شخصية الفرد، وهي ذلك الكل الذي تتكون مدخلاته من فكرة الفرد عن نفسيه ومخرجاته السلوك الظاهر، حيث يعبر الفرد عن ذاته في كل قول أو سلوك يصدر عنه، كما يدرك الآخرون ذات الفرد من خلال ما يقوم به من سلوك...، حيث تنعكس نظرة الآخرين هذه على مفهوم الفرد لذاته، لذا أصبح من الضروري على الفرد أن يفهم ذاته حتى يستطيع أن يعبر عنها ويعدل سلوكه بناء على فهمه لها.» [1]

للذات دور كبير في تفسير سلوك الفرد وفي تحفيز وتنظيم سلوكه، وهي مجموعة من المعلومات المتنوعة التي تصف الفرد، وتتكون من جزء أين أحدهما يخص الفرد نفسه، والجزء الآخر يتعلق بالمجتمع أو ما يعرفه الأفراد عن الشخص نفسه.

[1]- مهند عبد السليم عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإدارة التربوية لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003.

- **مفهوم اليأس**

«يعني فقدان الأمل والإحساس بالعجز، وعدم المساندة وفقدان التعاطف من الآخر ومعه، أي الإحساس بالإغتراب النفسي والإنغماس في مظاهر فقدان القيمة وفقدان الأمل واستدماجها لفقدان العلاقة لموضوعات الحب والاعتماد، وتظهر هذه الخصائص الانفعالية في الحالات العصبية والحالات الذهنية الحادة والمبكرة، وخاصة في حالات الاكتئاب بأنواعه المختلفة والتعلق النفسي الحاد.» [1]

وهو حالة شعورية يصل بها الإنسان إلى درجة الاكتئاب وفقدان الأمل في الحياة بشكل نهائي.

تجليات اليأس في الرواية

1- «لقد خبت جذوة حماسته يوما بعد يوم حتى كادت تنطفئ».[2]

بعد مكوث والدليلي مدة طويلة في السجن كان أمله ينعدم كل يوم ويئس من الخروج.

2- «إنها تكاد تفقد الأمل في استرجاع ذاكراتها قبل حلول الأجل المحدد، لكن ذلك لم يمنعها من المضي في الحظة»[3].

[1]- فرح عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، ص248.

[2]- خولة حمدي، رواية أين المفر، مكتبة الرمحي أحمد، كيان للنشر والتوزيع، 2017، ص99.

[3]- الرواية ص242.

بعد فقدان ليلى ذاكراتها واعتقدت أنها حنان يئست من استرجاع ذاكراتها والتأكد من أنها حنان قبل موعد تسليم نفسها.

3- «لقد كانت الثورة أملنا الذي ربطنا به مستقبلنا به كله، فلما فشلت، شعرنا بالهزيمة، والأحلام التي كانت ممكنة قبلها غدتْ مستحيلة، ماديا وحتى نفسيا».[1]

كانت كل آمال وطموحات الشباب التونسي معلقة بنجاح الثورة، لكن بفشلها أصابتهم خيبة أمل وأصبحت أحلامهم مستحيلة.

4- الحالات النفسية للشخصيات من خلال الرواية

4-1- مفهوم الصراع وتجلياته في الرواية

- مفهوم الصراع

«الصراع هو تعارض بين دافعين أو نزعتين أو رغبتين أو أكثر، بحيث يحبذ كل جزء من الشخصية واحدة منها[2]، وهو أيضا حالة الفرد عندما يقع تحت وطأة دوافع، أو نزاعات متعارضة[3]».

[1]- الرواية ص403.

[2]- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص248.

[3]- فؤاد أبو حطب، محمد سيف الدين فهمي، معجم علم النفس والتربية، الجزء الأول، طبع بالهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، ص23.

يمكن أن يكون الصراع داخليا (في شخصية نفسه) «وهو الصراع الذي ينشأ داخل النفس عندما يجند جانبا منها أمرا نعينا بينما يرفضه جانب آخر أو عند ما تكون إمكانيات الفرد محدودة ولديه أكثر من دافع ملح في نفس الوقت الذي لا يستطيع فيه إلا أن يشبع واحد فقط»[1].

وهو عبارة عن حوار بين أنا المتكلم وأنا المستمع مصاغ بلغة داخلية المونولوج، أو يكون صراعايب خارجيا بين اثنين أو أكثر من الأفراد ويتمثل في تصور طرفين أو أكثر تعارض الأهداف ويسعيان إلى إضعاف قدرات الأجر للوصول إلى الهدف، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح والحروب بين الأفراد والجماعات.

- **تجليات الصراع الداخلي في الرواية:**

«فكرة لو أنها اكتشفت الأمر في وقت سابق، هل كان ذلك ليؤثر على صداقتها؟ كيف تكون علاقة ابنة السفير وابنة المعارض المنفي؟»[2]

صراع ليلى مع نفسها حول صداقتها مع سحر إذا علمت من البداية أنها ابنة منفي، وتأثير ذلك على علاقتهما.

«فكرت ما الدّاعي على ثورته؟ التشغيل؟ المساواة؟ ليست هذه القضايا تعنيه»[3]

[1]- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص248.
[2]- الرواية ص70.
[3]- الرواية ص104.

حوار ليلى مع نفسها عندما شاهدت أمين في المظاهرات فتساءلت على سبب تظاهره، وهو من طبقة مخملية.

«هل يمكن أن تكون حنان في السيارة نفسها؟ تذكرت حنان كانت في سويسرا من أجل العلاج، هل تكونان قد التقتا آنذاك؟»[1]

الحوار الداخلي الذي دار بين ليلى ونفسها حول التقائها لحنان في سويسرا من عدمه، ووجودها معها في السيارة أثناء الحادث.

- **تجليات الصراع الخارجي في الرواية:**

«سألت في استغراب: ألم تنجح الثورة ويرحل الرئيس؟ لماذا يتظاهرون الآن؟ قالت سحر... الثورة نجحت ...وجب تغيرها».[2]

صراع ليلى مع سحر على سبب التظاهر، بما أنّ الرئيس مخلوع وأنهم عازمون على تغيير السلطة من جذورها والاستجابة على مطالبهم في وقت قصير، ما أدى إلى انزعاج سحر منها واعتبارها تحقد على الثورة بسبب سجن والدها.

«هل يمكنني أن أسأل... ما الذي تتظاهر من أجله بالضبط؟ قال بلهجة جادة: الحرية، الكرامة، العدالة الاجتماعية».[3]

---

[1]- الرواية ص132.

[2]- الرواية ص101.

[3]- الرواية ص105.

صراع ليلى مع أمين على تظاهره وأن ذلك يؤثر على عائلته وكل من الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية أشياء كلها متوفرة لديه.

نظرت إليه في رجاء وهتفت مستعطفة: هل أن ليلى...حقا؟

ما هذا السؤال الغريب؟ ... لم أعرف من أكون فكيف عرفت أنني ليلى لماذا لا أكون حنان؟ [1]

فقدان ليلى لذاكرتها تسبب لها تناقضا في هويتها ما أدى إلى صراعها مع والدها، وكيف استطاع التمييز بينهما وبين توأمها.

4-2- مفهوم القلق وتجلياته في الرواية

- **مفهوم القلق:** «نال القلق اهتمام العديد من مدارسة علم النفس وعلمائها ولعل من ابرزها في التحليل النفسي "فرويد" وتلاميذه، ومن بعض اهتمامات علماء المدرسة السلوكية "كدولاود ميلز" وأوضح فرويد أن القلق بتأني من كتب التجارب النفسية الفاشلة في فترة الطفولة لتعارضها مع قيود المجتمع، وقد اعتبر من بعض علماء المدرسة السلوكية أنه من الأصل متصل بالخوف عن طريق عمليات متعاقبة، »

[1]- الرواية ص200.

تجليات القلق في الرواية

«انحنت ليلى على والدها وهمست في قلق باللغة الفرنسية: ما الذي يجري؟» [1]

أثناء الإجراءات الأمنية في المطار لمدة طويلة، ذلك ما سبب قلقا وتوتر في نفسية ليلى.

- «حين فتحت البوابة بشكل آلي خالجها بعض التوتر، لقد خلف حديث ولدها عن عائلة خالها انطباعا غريبا لديها لم تكن تشعر بالارتياح».[2]
- بسبب حديث والدها عن عائلة أمها (خالها) سبب لها ذلك قلقا وتوترًا وعدم الارتياح، خاصة أنها ذاهبة لأوّل مرة إلى بيت لم تزره أبدًا من قبل.
- «التفتت ليلى إلى منال وهمستن في قلق: هل تعريضين الطريق؟.... ثم انفجرتا ضاحكتان، متشنجة فلقة».[3]
- رفضت ليلى الركوب مع أولاد خالها، أخذت سيارة بمفردها لكن أثناء خروجهم إلى طريق الجبل توارت عن أنظارها باقي السيارات، شعرت بالتوتر وعدم الارتياح خائفة من إحراج فراس لها.

[1]- الرواية ص12.
[2]- الرواية ص17.
[3]- الرواية ص59.

4-3- الاغتراب وتجلياته في الرواية

- مفهوم الاغتراب

«هيجل أول من وضع لهذا المصطلح استخداما علميا ومنهجيا، حيث ميز بين مجالين للاغتراب هما الاغتراب الايجابي المقبول والذي أسماه بالتخارج وهو تمام المعرفة بذاتها، إذ أن المعرفة المطلقة تتضمن الاغتراب بقدر ما يحتوي في الآن نفسه حركة نحو التخطي إذ إن الروح إجماع أطروحة تتضمن تناقض الاثنين اللوجوس logos والطبيعة nature لذلك فإن الإنسان إذا ما تموضع أو تخارج في الحضارة والثقافة والإنتاج الفكري بعامة فإنه وتبعا لهيجل يغرب.» [1]

الاغتراب هو شعور الفرد بالوحدة وهو بين أهله وفي وطنه حيث يعاني من عدم من عدم الاستقرار النفسي وجفاء علاقته بالأخرين، أو يعود ذلك إلى النزوح عن الوطن ومفارقة المكان والنفي عن البلد (الغربة).

- تجليات الاغتراب في الرواية«»

- «وقفت على الرصيف أمام المطار، لا تدر إلى أين تَذهب، لم تكن تعرف أحدًا في تونس، كانت زيارتها الأولى خلال الأربع والعشرون سنة الماضية والتي تمثل كل ما انقضى من عمرها».[2]

[1]- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص58.

[2]- الرواية ص15.

- بعد عودة ليلى إلى وطنها تونس، أحست أنها وحيدة وغريبة ولم تكن تحسب أن لها عائلة يجب عليها زيارتها في وطنها الأم.
- «لم أخبرك من قبل... والدي كان ممنوعا من زيارة تونس لأنه انتمى في الماضي إلى حزب معارض للنظام السابق... وقد تمكن أخيرا من العودة إلى أرض الوطن».[1]
- نفي وادل سحر من تونس لانتمائه لحزب معارض للسلطة وأجبر على العيش غريبا في بلد غريب.
- «حتى تستعيد ذاكرتها وأثبتت هويتها».[2]
- أصاب الغموض ذاكرة ليلى واعتمدت أنها حنان لمدة سنتين ونصف، وشعرت بالاغتراب في هويتها.

4-4- الحزن وتجلياته في الرواية

- مفهوم الحزن

«هو حالة مؤقتة من الغم والهبوط المعنوي».[3]

[1]- الرواية ص70.

[2]- الرواية ص273.

[3]- فؤاد أبو حطب، محمد سيف الدين، معجم علم النفس والتربية، ص42.

هو شعور داخلي عكس السعادة، يشعر به الإنسان عند الإحساس بالألم، والبأس لوقوع مكروه أو فراق محبوب وفقدان شخص عزيز عليه.

- **تجليات الحزن في الرواية**

-«عانفت ليلى والدها بحرارة وبكت بين ذراعيه».[1]

بعد اعتقال والد ليلى، أحست يحزن وألم شديد لفراق والدها وبكت بشدة بين ذراعيه.

- «حنان المسكينة ...لم تكن محظوظة، لقد كانت على قدر روافر من الجمال والثراء...لكنها تعيسة».[2]
- بالرغم من توفر كل وسائل العيش بسعادة والراحة، إلاّ أنها حزينة بسبب فقدان الرعاية والاهتمام من طرف والديها.
- «رغم إحساسها المؤلم بقرب الفاجعة احتفظت بالأمل حتى آخر رمق حتى وصلها اتصال منال، لتزف إليها النبأ وسط شهقات والعبرات»[3]
- حزنت ليلى بعد سماعها لأخبار الإنفجار، أحست بمكروه ما أصاب أمين، إلاّ أنها تمسكت بخيط رفيع من الأمل، لكن أملها سرعان ما تلاشي عند منال بها وهي باكية لتزف إليها خبر استشهاد أمين.

---

[1]- الرواية ص27.

[2]- الرواية ص34.

[3]- الرواية ص413.

خاتمة

خاتمة:

يمكن القول إن كل الفضل يعود إلى المنهج النفسي الذي من خلاله دخلنا إلى فضاء رواية "**أين المفر**" وعشنا كل تفاصيلها وأحداثها وتمكنا من الغوص في أعماق الكاتبة حيث شعرنا باضطرابها ولا مسنا أفكارها.

وبفضل جهود مدرسة التحليل النفسي تم التيسير على الناقد دراسة الأعمال الابداعية، ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة الرواية، نلخصها فيما يلي:

- استيعاب نقاد العرب نظرية التحليل النفسي، الغربية، وتبني المنهج النفسي، وتطبيقه على الأعمال الأدبية وعلى دراسة شخصية المبدع (الأدب، الشاعر، الفنان...).
- بالرغم من جهود نقاد العرب في فهم النظرية النفسية، واستخدام المنهج النفسي في تحليل بعض الدراسات الأدبية إلا أن القراءة العربية لم تصل إلى نفس مستوى ومكانة القراءة الغربية.
- عالجت الرواية الكثير من الحالات النفسية التي تمس الجانب الباطني للشخصيات التي تتمثل في: الحزن، الاغتراب، اليأس، التفاؤل والكره.
- يعد القلق والصراع عناصر هامة، حيث احتلا مساحة كبيرة في هذه الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. خولة حمدي، رواية أين المفر، مكتبة الرمحي أحمد، كيان للنشر والتوزيع، 2017.

2. أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، ط3، سنة 2000.

3. ألفريد آدلر، معنى الحياة، تر. تق: عادل نجيب بشرى المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

4. حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي: دراسة في المناهج، دار الأدب، وهران، الجزائر، 2007.

5. حسين البنا عزّ الدّين، قراءة الآخر، قراءة الأنا، نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008.

6. زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، اتحاد الكتاب العرب، 1998.

7. سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي: تر: سامي محمد عبد السلام القفاش، دار الهيئة المصرية العام للكتب.

8. صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، دار الكندى للنشر والتوزيع، ط1.

9. طلعت منصور وآخرون، أسس علم النفس العام، مكتبة أنجلوا المصرية 140 ش محمد فريد، القاهرة.

10. عبد الحليم محمد السيّد، علم النفس العام، دار الغريب، القاهرة، ط3، د.ت.

11. عبد الرحمان عدس، محي الدين توق، مدخل إلى علم النفس، دار الفكر، عمان، ط2، 2011.

12. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط4.

13. غاري صالح محمود، شيماء عبد مطر، مفهوم الذات، مكتبة المجتمع العربي، 1432هـ-2011م.

14. ك.غ يونغ، علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الاذقية، سورية، ط2، 1997.

المعاجم

1. فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1.

2. فؤاد أبو حطب، محمد سيف الدين فهمي، معجم علم النفس والتربية، الجزء الأول، طبع بالهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية.

الرسائل والأطروحات

1. مهند عبد السليم عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإدارة التربوية لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء:.....

مقدّمة:.....أ

الفصل الأول: علاقة علم النفس بالأدب

1- تعريف علم النفس 04

2- القراءة النفسية للرواية عند العرب..... 05

3- القراءة النفسية للرواية عند الغرب..... 11

4- نماذج من التحليل النفسي..... 16

1- فرويد (1856-1939م) 16

2- أدلر (1870-1937م)..... 18

3- شارل مورون (1899-1966م) 21

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي في الرواية

1- نلخص الرواية..... 24

2- التعريف بالرواية 27

3- الذات والصراع النفسي في الرواية..... 28

4- الحالات النفسية للشخصيات من خلال الرواية..... 30

4-1- مفهوم الصراع وتجلياته في الرواية..... 30

4-2- مفهوم القلق وتجلياته في الرواية 33

4-3- الاغتراب وتجلياته في الرواية..... 35

4-4- الحزن وتجلياته في الرواية..... 36

خاتمة..... 39

قائمة المصادر والمراجع 41

الفهرس الموضوعات 45

ملحق واجهة غلاف الرواية